الثورة
www.althawranews.net
الأثنين 10 ربيع ثاني 1435هـ| 10 فبراير 2014م العدد 17980
Monday : 10 Rabia Thani 1435 - 10 February 2014 - Issue No. 17980

أسرار قذرة

خالد الحيمي

استيقظ ولم يجد شاربه، انتابه الفزع، وأخذ يبحث عنه في أجاء المنزل، نبش كل شيء، ولكن لا فائدة:
- أين ذهب هذا الشارب اللعين؟ لقد كان رفيقي دائماً، لم أتخلَ عنه، ولم يتخلَ عني، فلماذا يتركني في هذا الوقت الحرج؟
ثمة صوت يأتي من قبل المكتبة، لا بد أن يكون هو.. هرع إلى باب المكتبة، فتحه واندفع إلى الداخل.. هناك خلف نظارة سميكة وكرسي خشبي، جلس الشارب الضائع يكتب الصفحات الأخيرة من مذكراته، وهو يبكي. عاتبه على تركه إياه، وبرفق حمله، وأعاده إلى مكانه:
لماذا تبكي يا صديقي .. تعرف أني لن أتخلى عنك أبداً؟
أصلح هندامه، وتأمل شاربه بأنَفَة، ثم أخذ حقيبته وخرج. فتح باب سيارته.. رمى الحقيبة إلى المقعد المجاور، وجلس خلف المقود. سقط شاربه، وتعلّق بزجاج النافذة من الخارج. حاول استعادته؛ قفز الشارب إلى الشارع هارباً. قفز- هو بدوره- وأمسك به متعجباً من تصرفاته الغريبة. ظل ممسكاً به حتى استقر داخل السيارة، وأغلّق نوافذها بإحكام، أدار المحرك وانطلق؛ قفز الشارب إلى المقعد الخلفي، وأخذ يتنطط باحثاً عن وسيلة للخروج، لم يكن من سبيل للفرار:
لا أدري ما الذي يحدث لك اليوم..؟ أرجوك عد إلى مكانك ولا تحرجني أكثر من هذا .
وصل علي مقر عمله متأخراً، أوقف سيارته، وتأكد من هندامه. تحرّك خطوة واحدة، مدّ يده إلى شاربه فلم يجده، عاد إلى السيارة. كان شاربه يجلس في المقعد الأمامي ينتحب. طبطب عليه وأخذه بسخط، ووضعه في مكانه.
أغلق باب السيارة وسار خطوة واحدة، سقط الشارب أرضاً، قرفص بجواره محاولاً التقاطه؛ هرب الشارب باتجاه السيارة، واختبأ خلف إحدى الإطارات. ذهب للبحث عنه، وجده بعد جهد، ثبته بقوة في مكانه، ونظر في مرآة السيارة، ابتسم دون أن يخفي تبرمه، وعبر البوابة الرئيسة محيياً الحراس. امتعظ كثيراً حين لم يولوه اهتمامهم، وأقسم في نفسه أن يغيرهم عند أقرب فرصة.
عبر درجات السلم دون أن يرفع يده عن شاربه، وصل إلى مكتبه، جلس هادئاً، وطلب حضور الموظفين جميعاً، وفنجان شاي. لم يستجب أحد لطلبه؛ غضب بشدة، وخرج ينادي بأسمائهم واحداً وحداً. لم يرد أحد.
سمع جلبة وصراخاً يأتيان من الخارج، اقترب من النافذة، فتحها وأطل برأسه.. تراجع مذعوراً وهو يكرر عبارة: " ما لهذا ربيتك يا شاربي"
كان الشارب المتمرد يقف على منصة افتراضية، يبوح بأسرار صاحبه أمام الملأ .. وكانت أسراراً قذرة جدّاً .. جدّاً !!

الهيئة العامة للكتاب تشارك في معرض مسقط الدولي للكتاب

تنتطلق في مسقط فعاليات الدورة التاسعة عشرة لمعرض مسقط الدولي للكتاب والذي ستبدأ فعالياته خلال الفترة من السادس والعشرين من فبراير الجاري وحتى الثامن من مارس القادم.
وستشارك في هذا المعرض مجموعة كبيرة من دور النشر العربية والدولية ومن ضمنها بلادنا حيث ستشارك الهيئة العامة للكتاب بجناح كبير سيتم فيه عرض مجموعة مختلفة من اصدارات الهيئة وكذلك اصدارات الأدباء والكتاب اليمنيين التي بحوزة الهيئة من المتوقع أن يشهد المعرض العديد من الفعاليات الثقافية التي يشارك في احيائها مجموعة من أدباء العرب والعالم<

للجمال سطوته المخيفة

طلال قاسم

كثيراً ما يخيفني الجمال أكثر من ذلك القبح، فللقبح وجه معروف، واضح، مسموع؛ بينما للجمال أوجه كثيرة ذات تنوع وغموض، وسطوة قوية في نفوسنا، لذلك كثيراً ما أجد أن أكثر التفاصيل جمالاً هي أكثرها قدرة على الشر والاقتراف، الجمال لا يحتاج إلى مبرر لما يصنعه بنا أو بما نصنعه باسمه، بينما القبح يا رفاق يحتاج إلى تبرير طويل وشاق لكل ما يبدر منه.
نحن نفتح أبوابنا ومسامعنا وأحاسيسنا للجمال ولكل مبرراته، بينما نوصدها في وجه ذلك الذي نسميه قبحاً أو اعتياداً..
إننا لو التفتنا مثلاً إلى ذلك التاريخ الإنساني الذي نعرفه لوجدنا أن غالب ما اقترفه البشر من صراعات وأوجاع وشرور اقترفت تحت مبررات جمالية وبمسميات وتفاصيل جميلة كالحب والحرية والسلام والله والعدل والنبل والمرأة ... إلى غيرها من التفاصيل التي باسمها وباسم سطوتها وجمالها برروا كل شر وكل وجع وصراع.
أيضاً لو نظرنا إلى ما يقترفه الجمال وما يمثله من سطوة الاقتراف .. لوجدنا ان تلك الأشياء العزيزة والجميلة من انفسنا هي أكثر الأشياء قدرة على أن تسبب الوجع لنا، فذلك الإنسان الجميل الرائع المؤثر في حياتنا حين يغادرنا يفعل بنا وجع فراقه ما لا يفعله ذلك الإنسان العادي أو الاعتيادي..
اليستالأنثى الجميلة أيضاً أكثر قدرة وسلطة علينا، وقادرة على أن تبرر كل فعل كان خيراً أو شريراً بقوة وبسهولة بعكس تلك الأنثى الاعتيادية، اليست الحكايات الإنسانية متخمة بهذا النوع من التبرير الجمالي، فكليوبترا - مثلاً - صنعت ما صنعته في التاريخ لأنها كانت تحمل تلك السلطة الجمالية في شخصيتها وتمثيلها لمفهوم سلطة الجمال.. وحين أتحدث هنا عن الجمال فأنا لا أتحدث عن الجمال بمفهومه الشكلي فقط بل عن الجمال بكل ما يحمله من مضامين تجعلنا نطلق عليه جمالاً، وتجعل نفوسنا تراه بتلك السلطة الجمالية التي تسيطر علينا، وتكثف فينا وجعنا منه في حال تسبب به لنا، أليس الجمال مخيفاً بكل سلطويته هذه، وبكل حضوره وأثره في أعماقنا..؟! إلا يتخللنا ذلك النوع من الحزن والخوف الخفي والشفاف في كل مرة نرى جمالاً ما، أو يحضر في دواخلنا..! لذلك لا يسعني إلا أن أقول أخيراً احذروا من الأشياء والتفاصيل الجميلة وسطوتها.

الروائية نادية الكوكباني لـ(ثقافي الثورة):

ليس لدينا حركة نقدية .. وما هو موجود لا يتعدى الانطباعات

• احتفلت بتوقيع روايتها (صنعائي) الخميس الفائت في نادي القصة (المقه) ..وهي الرواية الثالثة بعد روايتي (حب ليس إلا) و(عقيلات) و(صنعائي) في موضوعها الجوهري يتسق في مناسبته مع ذكرى حصار السبعين يوماً ، فهي لا تؤرخ لهذا الحدث ولكنها تكتبه روائيا وتكشف عن تفاصيله المسكوتة عنها من خلال أحداث الرواية وشخوصها .
إنها رواية تسير في السياق التاريخي بمعنى أصح ، وهي امتداد لروايتيها السابقتين باستثناء حضور التاريخي بصورة أعمق في هذه الأخيرة .. إلى التفاصيل :

حوار / محمد صالح الجرادي

•لنبدأ من روايتك الأخيرة (صنعائي) وهي روايتك الثالثة بعد روايتي (حب ليس إلا) و(عقيلات) هل نستطيع أن نقول بافتراق رواية (صنعائي)عن سابقاتها في التمحور حول سؤال الأنثى في واقع لم يتحرك بعد في اتجاه إنصاف المرأة؟
-اكتب ما أتأثر به ويلامس قناعاتي دون تصنيف وأترك للقارئ تلك المساحة التي يستطيع أن يضيف لها بعدا آخر في التأويل والاستكشاف. وفي "صنعائي" هناك سؤال للأنثى أيضا،لكنه ليس بحثاً عن إنصاف المرأة في مجتمع ذكوري ولكن عن سؤال الوطن والهوية والشعور بالانتماء في سياق الماضي والحاضر. وتداخلاً المواضيع في الروايات الثلاث هو تحريض مستمر لتحريك الساكن والراكد في المجتمع، قد يحدث بهذا تغيير ولو طفيف على مستوى الوعي الجمعي ليرفض او يقبل أو يطور ما قراه وتفاعل معه.

حصار .. بصورة مغايرة

•البعد التاريخي حاضر في رواية صنعائي، كما هو حاضر في روايتك السابقة. لكنك هنا تجعلين من حصار صنعاء منطلقاً لأحداث ستجري لاحقاً. ما الذي حاولت نادية الكوكباني أن تقدمه في سياق تعرضها لهذا البعد، بخلاف ما قدمته شهادات تاريخية؟
-لم يكن التاريخ حاضرا في الأعمال السابقة إلا كخلفية لأحداث توضح زمن وشخوص الرواية لكن في "صنعائي" التاريخ حاضر بقوة كنتيجة لوجود شخوص الرواية ومعاناتهم. وحاولت أن أقدم تاريخ حصار السبعين يوما على صنعاء بصورة مغايرة لتلك الشهادات التاريخية التي أغفلت الجانب المهم في أحداث ذلك الحصار، وهو الصراع الخفي الدائر بين قوى الحداثة والقوى التقليدية التي حاولت استغلال كل الظروف لمصلحتها ولمصلحة قوى لم تكن سببا إلا في تخلف اليمن وتقهقره عن السير للأمام برؤى تقدمية مدنية حديثة وهذا من خلال المرور على ما تم من أحداث أغسطس الدامية في 1968 التي لم يتحدث عنها الكثيرون ممن عاصروا تلك الفترة سواء بالشهادات التاريخية أو كتابة المذكرات.
•يستطيع القارئ لرواية "صنعائي"، أن يعيش داخل مجرياتها ويصبح واحدا من شخوصها ، لكنه لا يستطيع بتاتا أن يذود عن نفسه وعن الآخرين شاهد الخيانة- كما قال أحدهم في محاولة لقراءة الرواية.. وهنا السؤال: ما مدى أن يكون فن الرواية تعبيراً عن حقائق، دون انتفاء عنصر الخيال كأداة فنية للرواية؟
-بالتأكيد هناك بنية فنية يراها المؤلف لا تخلو من تخييل مصاحب لها لكن مدى كثرة أو طغيان أحدها على الآخر يرسمه تفاعل القارئ مع النص الذي يعلو به ويهبط وفق ذائقته ثقافته وخلفيته. وهناك مفاصل يكون لدى المؤلف رؤية في كيفية سياقها قد تتفق أو تختلف مع فنية الرواية أو ذائقة القارئ لا يلتفت إليها، لأنه هو المسئول الأول عن النص وعن تقديمه.

التفاف ..وتلصص ..

•قبل الانتقال إلى رواية (عقيلات)، هل أرادت نادية من روايتها (صنعائي) دعوتنا إلى قراءة جديدة للثورة ؟
-نعم هي دعوة إلى قراءة جديدة للاستفادة من تاريخ الثورة خاصة في الوقت الراهن وخاصة بعد ثورة 11فبراير التي حاولت أكثر من جهة الالتفاف عليها وتغييب دور الشباب شعلة الثورة وحاملها الحقيقي بعد الثورة.
•في رواية (عقيلات) اعتمدت لغة"الأنا" بالرغم من اعترافاتك بمكابدة مشكلات نتجت عن رواية حب ليس إلا ، كيف يمكننا قراءة هذا الإصرار؟
-اكتب ما أجيده فحسب .
•لكنك أيضا مع حضور الأنا، تنفين أنك واحدة من عقيلاتك ال19؟
-صحيح فأنا لم أحاول أن أكتب كسارد خارجي لذلك يحدث الكثير من المقاربات بين الكاتب والبطل..
•تقولين في أحاديث سابقة أن مشكلة القارئ العربي أنه يطالع النص الذي تكتبه المرأة "بتلصص"... كيف يمكن أن يكون النص النسوي قادرا على تقويض هذه المشكلة ؟
-سيظل التلصص قائماً والمقارنات أيضا طالما كانت هذه الصيغة معبرة عني. ويستطيع النص تقويض تلك المشكلة بعدم الالتفات لما تسببه والسير للإمام. لا يمكن أن يحدث التقاء في المفاهيم التي تنبع من كل عمل فني لذلك الاستمرار هو الوسيلة التي ستجعل من انتشاره وسيلة لمطالعته بعين قارئة متذوقة فنية.
لماذا الرجل فقط؟
• لم تحظ روايتك (عقيلات) من الاهتمام بالدراسة والنقد من قبل الأوساط النقدية العربية والمحلية كما حضيت رواية (حب ليس إلا)؟
- ليس لدينا حركة نقدية تناولت الرواية بالدراسة وما لدينا هو عبارة عن انطباعات صحفيه عن الرواية أو كتابة ملخص عنها وإبداء الرأي عنها ليس إلا. لذلك سيأتي اليوم الذي يتم فيه تناول أعمالي بصورة نقدية صحيحة وليس انطباعية.
•هناك مآخذ أشار إليها بعض الذين تناولوها بالدراسة وخصوصا ما يتعلق بصورة الرجل غير الإيجابية؟
-ليس صحيحا هذا الطرح والواقع أنني حاولت تعرية الطرفين وتوضيح مشاكلهما. وكلا الصورتين للرجل والمرأة في الرواية غير ايجابية فلماذا التركيز على الرجل فقط.
•لكننا قرأنا إقرارك في حديث سابق أنه خطأ لم تستطيعي مقاومته، أسأل هل ذلك الموقف فرضته أحداث قصص العقيلات أم هو موقف مسبق بالنسبة إليك؟
-الموقف فرضه واقع مرير تعيشه المرأة في اليمن في القرن الواحد والعشرين.
• لنبقى مع "عقيلات" ..هناك من ذهب إلى أن الرواية مع وضوح تحيزها إلى المرأة ونقل الصورة غير المستحبة للرجل ، إلا أنها لم تنتصر للمرأة في النهاية ؟ ما تعليقك ؟
- لم يكن هدفي الانتصار للمرأة أو تشويه صورة الرجل. كان يهمني أن أكتب عن حالات موجودة وتعاني ورغم هذا لا تجد لها طرق خلاص لا من الذات ولا من المجتمع.
• ملمح آخر وهو(الجنس) كان هو الرابط المشترك بين حكايات عقيلاتك ، هذا الرابط يصل في محصلته إلى إيضاح خيانة الرجل، هل بالضرورة أن نفترض على الدوام ارتباط الخيانة بالذكورية دون أن نفترض دوافع ذلك على الأقل لدى بعض الحالات في الوسط الاجتماعي وفي بيئة منغلقة على الجنسين كالبيئة العربية ؟
-استطيع أن أقول: إنه كان يهمني أن أكتب عن حالات موجودة وتعاني ورغم هذا لا تجد لها طرق خلاص لا من الذات ولا من المجتمع. لست مصلحة اجتماعية وليست مهمة الرواية أن تصلح بل أن تعري تلك الحقائق الكثيرة التي يعاني منها المجتمع والمرأة تحديدا.

ثورات .. أبطال .. فاسدون

• ما هو جديد نادية الكوكباني .. خصوصا وأنها تحدثت في وقت سابق عن اتجاه جديد وهو التاريخي والأسطوري ومغادرتها الذاتية النسوية؟
- أعكف حاليا على كتابه علمية خاصة بمجالي الأكاديمي وبعدها سأتفرغ للكتابة في ذات الموضوع تاريخ اليمن الحديث: ثوراته، أبطاله، فاسدوه، شبابه، نساؤه، أطفاله، مبدعوه...

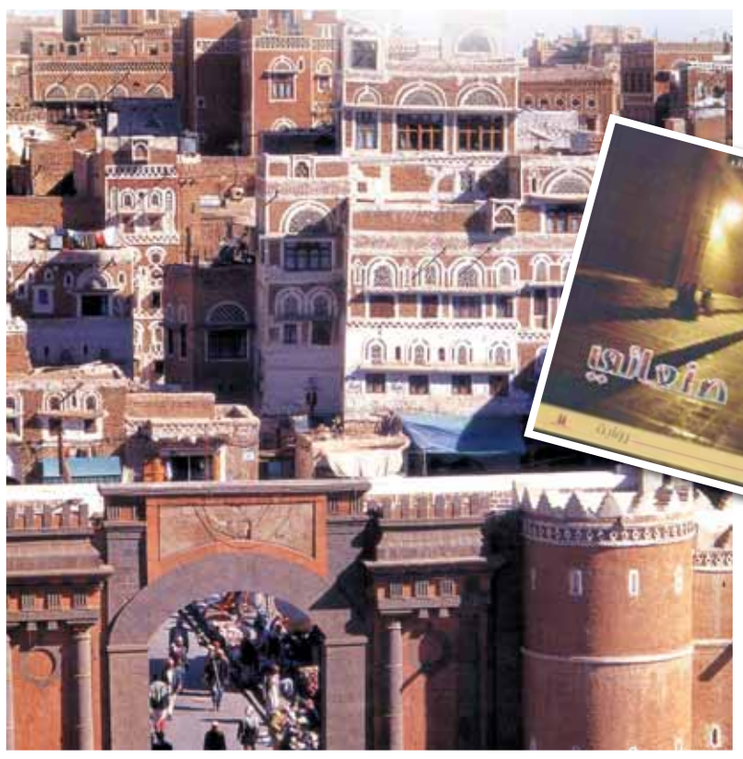

منزل أستيريون

ترجمة محمد عبدالواحدالكميم

بقلم / خورخي لويس بورخيس

أعرف أني أتهم بالأنانية، ربما أتهم بكره البشر، و ربما بالجنون. هذه الاتهامات (التي سأعاقب أصحابها في الوقت المناسب) تافهة. صحيح أني لا أغادر بيتي؛ لكن ليس صحيحا تمام الصحة أن بيتي أبوابه، و التي عددها لانهائي (1) هي مغلقة ليل نهار عن الناس و الحيوانات .ليدخل من يشاء. فلن يجد و بدون طائل حليا نسائية، و لا عجائب أبهة القصور، لكن سيجد الهدوء والانفراد. سيجد أيضا بيتا لا مثيل له على وجه الأرض. (كاذبون أولئك الذين يدعون أن له مثيلا في مصر). و حتى الذين يعادونني يقرون بأن لا أثاث في البيت. و حسب خرافة مثيرة للضحك، فأنا هو أستيريون، شخص أسير. هل وجب علي أن أؤكد أن و لا باب واحد هو مغلق؟ أوجب علي إضافة أن لا قفل في البيت؟ و الحاصل، أنه حدث لي الخروج، في الغسق، إلى الشارع. و إذا ما عدت قبل نزول الليل، فبسبب خوفي من وجوه الحشد، هي وجوه بلا ملامح، و لا لون، مثل راحة اليد. كانت الشمس قد غربت. غير أن الأنات الضائعة لطفل و التوسلات البلهاء للحشد الكبير نبهتني إلى أن الكل تعرف علي. كان الناس يصلون، يفرون، يركعون. البعض صعد درج مدخل معبد الفؤوس. آخرون جمعوا الحجارة. و أعتقد أن أحد المارين، اختبأ في البحر. ليس بالأمر الهين أن تكون أمي ملكة. يجب ألا يقع الخلط بيني و بين العادي المألوف، فهذا لا يرضي تواضعي.
أنا فريد في نوعي. هذا واقع. لا يهمني في شيء ما يوصله شخص إلى شخص آخر. شبيه ذلك بالفيلسوف، أعتقد أن فن الكتابة لا يمكنه أن يقدم شيئا.
كل تفصيل مزعج و عاد لا مكان له في عقلي، الذي هو ذو مستوى كبير. لم أضبط أبدا الفرق بين كلمة و أخرى. لست أدري أي فراغ صبر هائل منعني من تعلم القراءة. في بعض المرات، أتأسف لذلك، لأن الليالي و النهارات طويلة.
من الواضح أنني لا أعدم شرودا. أنا شبيه بالحمل الذي يندفع بسرعة، ألقي بنفسي في سراديب من حجر إلى أن أسقط على الأرض مصابا بالدوار. أختبئ في ظل صهريج أو في عطفة ممر و أتخيل أنني ملاحق. هناك أسطح حيث أترك نفسي تسقط إلى أن أصير مدمى. أقوم بدور النائم في كل الساعات، مغلقا العينين و زافرا بقوة. (في بعض المرات، نمت نوما حقيقيا، و في مرات حين فتحت عيني كان لون النهار قد تغير) لكن، من بين العديد من الألعاب، أفضل لعبة أستيريون الآخر. أتصوره يأتي لزيارتي و أعرض عليه رؤية بيتي. و بمنتهى اللياقة و الأدب، أقول له: " الآن، نفضي إلى فناء آخر "، أو " قلت لك أن هذا الممر المائي سيعجبك "، أو " و الآن سترى صهريجا يملأه الرمل "، أو " سترى الكهف كيف ينقسم إلى قسمين و إلى ممرين ". أحيانا، لا يحالفني الصواب فنضحك من قلبينا.
و لم أكتف باختراع هذه اللعبة. كنت أمارس لعبة تأمل بيتي. كل أقسامه تتكرر مرات. كل جهة هي جهة أخرى. لا يوجد بئر واحد، ساحة واحدة، مشرب واحد، مطعم واحد؛ المطاعم و المشارب و الساحات، و الآبار هي أربعة عشر [هي في عدد لانهائي]. البيت مساحته مساحة العالم، أو الأحرى، هو العالم. غير أني، و من شدة الملل من الساحات ذوات البئر و السراديب المغبرة ذوات الحجر الرمادي، خاطرت بنفسي بالخروج إلى الشارع، رأيت معبد الفؤوس و البحر. و هذا ما لم استوعبه، إلى أن أوحت إلي رؤية ليلية أن البحار و المعابد أربعة عشر هي الأخرى [هي في عدد لا نهائي].
الكل مضاعف. أربعة عشر مرة. بيد أنه يوجد في العالم شيئان لا ثاني لهما: هناك فوق، الشمس المثبتة؛ هنا تحت أستيريون. ربما خلقت النجوم، الشمس المقر الشاسع، لكني لم أعد إطلاقا أتذكر ذلك.
كل تسعة سنوات، تسع من البشر يدخلون البيت كي أخلصهم من كل آثامهم. أسمع وقع خطواتهم و أصواتهم في عمق السراديب الحجرية، فأسرع جذلان لاستقبالهم. يخرون صرعى الواحد تلو الآخر، دون أن تتلوث يدي بالدم. يظلون حيث سقطوا، و جثتهم تساعدني على التمييز بين السراديب. أجهل من هم. بيد أني أعرف أن أحدهم، لحظة احتضاره، أخبرني أن مخلصي سيأتي يوما. منذ ذلك اليوم، لم تعد الوحدة تؤلمني، لأني أصبحت أعرف أن مخلصي موجود، و أنه في النهاية سينهض من الغبار. لو أني أستطيع سماع كل ضجيج العالم، فسأسمع وقع خطواته. شرط أن تقودني خطواته إلى حيث السراديب و الأبواب أقل. على أي هيئة سيكون مخلصي؟ أتساءل. هل سيكون على هيئة ثور أم إنسان؟ هل سيكون ثورا برأس إنسان؟ أم سيكون مثلي؟
سطعت الشمس على السيف البرونزي، حيث لم يعد هناك أثر للدم.
" أريان، أتعتقدين ذلك ؟ قال تيزي، بالكاد دافع المينوتور عن نفسه."
يقول النص الأصلي أربعة عشر، بيد أن أكثر من سبب يدعو إلى الاعتقاد أن في منطوق أستيريون هذا العدد يمثل اللانهائي.. (1)